دوفصلنامه علمی ـ ترویجی مطالعات تطبیقی قرآن و حدیث
سال دهم/ شماره ۱۸ / بهار و تابستان ۱۴۰۱

Bi-Quarterly Scientific Promotional Journal of
Comparative Quran & Hadith
Year 10/ Issue, No 18/ Spring & Summer 2022

رؤية الله بين الإمكان والعدم في تفاسير المذاهب الإسلامية *

□ مواهب الخطيب **

ملخص

تعُد مسألة رؤية الله تعالى من أهم المسائل العقدية التي دار سجال المتكلمين حولها بناء على المذاهب التي أنتموا إليها معتمدين في إثبات دعواهم على العقل ونص القران الكريم والموروث الروائي، هذه المقالة تستقرء بعض الآيات التي تناولها مفسرين المذاهب الشائعة بين المسلمين واختلاف أرائهم حولها تبعا للاتجاه العقدي التي تبنوها، فذهب بعضهم الى إمكان رؤية الباري دون تجسيم وزعم آخرون أنها ممكنة بلا كيف وذهب بعضهم إلى عدم وقوعها في الدنيا رغم الإمكان وأصر آخرون على استحالتها في الدنيا والآخرة،وتكمن أهمية الدراسة في تحرير هذه المسالة الشائكة التي دارت في اروقة المذاهب حول إمكانية رؤية الباري وعدمها وطرق الاستدلال على ذلك ضمن منهج وصفي يهدف لتحليل المسالة وبيانها من اجل التقريب بين المذاهب حيث لمسنا تشتتاً قائم بينهم، فقد ذهب أهل السنة إلى القول بجواز رؤية الـلـه تعالى يوم القيامة ووقوعها للمؤمنين واستدلوا عليه من القرآن الكريم والسنة النبوية و تمسكوا بظواهر النصوص لعدم وجود قرينة عندهم للتأويل، وذهبت المعتزلة والشيعة إلى القول بعدم جواز رؤية الـلـه تعالى يـوم القيامة وعدم وقوعها، واستدلوا على العقل في تأويل الآيات القرآنية لأنهم قطعوا بأن الرؤية يلزم منها

* تاريخ وصول: ۱۴۰۱/۲/۳۰؛ تاريخ تصويب: ۱۴۰۱/۵/۲۰.

**. جامعة المصطفى العالمية كلية الشهيدة بنت الهدى للدراسات العليا قسم الفقه والقرآن: {m.alkhatib2013@gmail.com}

الجهة والمقابلة والتحيز واتصال الشعاع بين الرائي والمرئي، وكل هذه المعاني يجب تنزيه الله عنها وهي شروط لا يمكن تخلفها بينما رأى السنة إمكان تخلف هذه الشروط.
الكلمات المفتاحية: الرؤية - الإمكان والعدم.

المبحث الأول: مفاهيم البحث

المبحث الأول: مفاهيم البحث

اولا: الرؤية في اللغة والاصطلاح

الرؤية في اللغة بمعنى البصر بالحاسة وبمعنى الرؤية القلبية (الفراهيدي، ١٤١٠: ٨/ ٣٠٦) والرؤية هي الإدراك للمرئي على أساس القوى النفسية يمكن تقسيمها على أربعة أقسام ورد لكل منها شاهد في القرآن(الراغب الاصفهاني، ١٤٠٤: ص ٢٠٩).

واما في الاصطلاح فهي بمعنى المشاهدة العينية سواء بالدنيا او الاخرة(الجرجاني، ١٤٢٨: ٤٨) وفي هذا المقال بمعنى الرؤية الحسية في قبال الرؤية القلبية لابمعنى الوهم او الخيال وهي بمعنى الرؤية بالحواس ومعنى التصورات الذهنية والتركيب في قبال الرؤية القلبية بمعنى غير الحسية المادية وغير العقلية الذهنية (الطباطبائي، ١٤٠٢: ٣/ ٣٦٨) الرؤية ذكرت في روايات أهل البيت أيضا بمعنى أدراك الحقيقة الايمانية (الشيرازي، ١٣٦٦: ٣/ ٤١١) حيث رد الامام علي عليه السلام على سؤال ذعلب اليماني حين سائله هل رئيت ربك فقال عليه السلام (كيف اعبد ربا لم اراه؟ ولكن لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان (نهج البلاغة، خطبة ١٧٩). ولذا فان في كتب تفاسير المذاهب الإسلامية تجد بحث الرؤية تبعا لتعدد المعنى ياخذ إبعادا مختلف تأثر أصحابها بما يتبنوه من اتجاه مذهبي يجعلهم يفهمون منها الإمكان او يفهمون منها الاستحالة والعدم وقد وردة الرؤية في القران الكريم في آيات متعددة بتعابير مختلفة بشكل فعل مثل ارني او انظر كما في قوله تعالى «**قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ**» (الاعراف: ١٤٣) او بشكل وصف لحالة قولة تعالى (إلى ربها ناظرة) (القيامة: ٢٣) او بشكل نفي إدراك

البصر كقوله تعالى(لا تدركه الإبصار) (الانعام: ١٠٣) ولذا سنحاول اختيار بعض الآيات وعرض التفاسير حولها من مذاهب إسلامية مختلفة ونحاول نقدها وتحليلها حسب يتبناه مذهب أهل البيت عليهم السلام وليمكن لبحث مختصر ان يستوعب كل المذاهب وكل التفاسير وكل الآراء ولكننا سنختار المتيسر بسرد الآيات والتفاسير اولاً ثُمَّ بيان اراء المذاهب الإسلامية حول الرؤية ثانيا .

ثانيا: تعريف المذهب لغة واصطلاحا

في اللغة: المذهب من ذهب، يقال: ذهب ذهاباً وذهوباً ومذهباً، أي: مرَّ ، و ذهب بمعنى. مضى ، وبمعنى مات ، وذهب في الدين مذهباً: أي رأى فيه رأياً أو أحدث فيه بدعة ، والمذهب: الطريقة (طبراني، بی‌تا: ١/ ٣١٦).

وإما في الاصطلاح: ع رُف المذهب بأنه: مجموعة الآراء والأفكار التي يراها أو يعتقدها إنسان ما،حول عدد من القضاياالعلمية والسلوكية(نفس المصدر: ٣١٧)، جاء في المعجم الوسيط تعريف المذاهب بأنها: الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبط بعضه ببعض ارتباطاً يجعلها وحده منسقة (جوهري، ١٩٩٠: ٤/ ٣٤٧).

المبحث الثاني:تحليل التفاسير لآيات رؤية الله

في هذه الفقرة سوف نستقرى التفاسير حول بعض الآيات لنرى من القائل بإمكان الرؤية في الدنيا ومن القائل بإمكانه في الآخرة ومن الذي جزم بالاستحالة في الدنيا والأخر ومن المصر على عدم الاستحالة إلَّا انه لم يقع في الدنيا ونحاول تحليلها ونقدها.

المطلب الأول: أية الميقات

قوله سبحانه: «**وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ**

دَكّاً وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» (الأعراف: ۱٤۳).

احتجت الأشاعرة بهذه الآية: على إنَّ موسى عليه وعلى نبينا افضل التحية والسلام سأل الرؤية، ولو كانت ممتنعة لما سألها، لأَنه إمّا أَنْ يعلم امتناع الرؤية أو يجهله فإِنْ علم فالعاقل لا يطلب المحال، وإِنْ جهله فهو لا يجوز في حق موسى، فإِنَّ مثل هذا الشخص لا يستحق أنْ يكون نبياً هذا ما طرحه الاشاعرة الأوائل(انظر: كوثري، ۱٤۲۵: ۲۲۲). وحاولوا هم الماتريدية في القرن الثامن ان يبرهنوا ان الرؤية الحسية المستلزمة للتجسيم امرأ غير صحيحا وذهبوا إلى القول بشي يشبه الرؤية القلبية (انظر: طوسي، ۱٤۰۵: ۳۱٦) ومما يدل على أن الله تعالى يرى بالأبصار قول موسىعليه‌السلام: (رب أرني أنظر إليك) ولا يجوز أن يكون موسىعليه‌السلام – وقد ألبسه الله جلباب النبين وعصمه بما عصم به المرسلين – قد سأل ربه ما يستحيل عليه فإذا لم يجز ذلك على موسى علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلا وأن الرؤية جائزة على ربنا تعالى ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا تعالى كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى وعلموه هم لكانوا على قولهم أعلم بالله من موسىعليه‌السلام وهذا مما لا يدعيه مسلم (راجع: الباقلانى، ۱٤۱٤: ۳۰۲؛ البيهقى، ۱٤۰۱: ۱۲۲؛ الرازى، ۱٤۲۰: ۱٤/ ۲۲۹؛ قرطبى، ۱٤۰۵: ۷/ ۲۷۸).

المطلب الثانى:تحليل ونقد من تفسير مفاتيح الغيب للرارزى

أولا:إشكالات أوردها الرازى

يرد على هذا عدة إشكالات أوردها الرازي في تفسيره نورد بعضها ونحلله:

۱- انَّ الاستدلال بآية واحدة، وترك التدبّر في سائر الآيات الواردة في الموضوع، صار سبباً للاستظهار المذكور. ولو اطَّلعنا على مجموع ما ورد من الآيات في هذه القصة، لا اتضحت الصورة كاملة في احتمال طلب موسى لقومه كما استدل البعض بالايات الاتية:

۲- «**وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**» (البقرة: ۵۵)..

٣ ـ «**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ**» (النساء: ١٥٣). ٤ ـ «**وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**» (الأعراف: ١٥٥)

٥-يدعم ان الطلب كان بإصرار قومه وصفهم بالسفهاء وما انتهوا حتى بعد صعقهم تصوروا ان الامر ممتنع عليهم ممكن لموسى فالحوا عليه بطلبه لنفسه فجاه الجواب (لَنْ تَرَانِي). ومجرد السؤال ليس دليلاً على إمكان الرؤية.

والعجب أَنَّ الآية على خلاف مطلوب الأشاعرة، فإنه سبحانه رد طلب الكليم بقوله: «**لن تَراني**» و «لن» للتأبيد، كقوله: «**لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ**» (الحج: ٧٣)..

٦-وها هنا نكتة ينبغي التنبيه عليها وهي أنّ الميقات الوارد في قوله تعالى: «**وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ**» (الأعراف: ١ نفس الميقات الوارد في قوله سبحانه: «**وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا**» (الأعراف: ١ ولم يكن لموسى مع قومه إلا ميقات واحد وقد وقعت الحادثتان فيه في ظرف واحد، غير أن سؤال قومه رؤية الله كان قبل سؤال موسى الرؤية لنفسه.

ثانيا:استدلال تعليق الروية على الاستقرار

واستدل بعضهم إنه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل، وهو أمر ممكن في نفسه، والمعلّق على الممكن، ممكنٌ.

يلاحظ عليه: إنَّ المعلق عليه في قوله: (**فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ**) ليس هو إمكان الاستقرار، بل وجود الاستقرار وتحققه بعد تجلّيه، والمفروض أنه لم يتحقق بعد التجلي. وإذا كان إمكان الرؤية معلقاً على تحقق الاستقرار بعد التجلي فينتج أنَّ الرؤية ليست أَمراً ممكناً لفقدان المعلّق عليه

ثالثا:طلبات الانبياء

ادعى الرازي ان طلب موسى للرؤية مثل طلب ابراهيم«رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» و كذلك خطابه تعالى لنوح «**رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين**» (هود: ٤٥ - ٤٦) وقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام حين قال الفرق بين خطاب الله لموسى عليه السلام وبين خطابه لنوح وإبراهيم عليهما السلام ظاهر بدليل أنا لو عرضنا الآية على أي عربي مخاطب بالقرآن لا ينتقل ذهنه إلى ما يدعون، ويرى أن إثبات الرؤية بها تحميل وأما ما ذكره الدكتور ناصر ال احمد (ابن ناصر، ۱۹۷۷: ۹۲). يبدا لما ذكره الرازي فضعفه واضح، لأن الآية ليست بصدد مواساته، وأما اختلاف الخطاب بينها وبين ما ورد في طلب نوح، هو أن طلب موسى لما كان نتيجة ضغط من قومه دون طلب نوح، صار الاختلاف في مبدأ الطلبين سببا لاختلاف الخطابين، فخوطب نوح بخطاب عتابي دون موسى (عليهما السلام)، وإن كان العتاب على ترك الأولى

رابعا:نتيجة مناقشة الرازي لإثبات الرؤية

۱- الرؤية ممكنة بدليل طلب موسى وهو العارف بالله ووجه البعض ذلك بان موسى لم يكن يعرف جزئية ان الله لا يرى خصوصا انه سمع الكلام فظن إمكان الرؤية ورده الرازي بعدم الإمكان لان ذلك يستوجب ان يكون الله جسما فكل مرئية له جهة لكن السؤال كيف إن المعتزلة يعلمون ذلك وموسى النبي من اؤلي العزم لا يعلم؟

۲- سؤل موسى كان لقومه ليس له

يرده الرازي بان ذلك باطل،لان موسى لم يستطيع الرد عليهم مثلا بعدم إمكان ذلك وامتناعه؟ وهذا واجب على موسى ان يهدي الجهلاء وموسى عليه السلام لا يترك الواجب ثُمَّ ان سؤالهم إذا كان من مؤمنيهم ورده موسى لصدق وان كان من كافريهم فحتى لو سال الله إمامهم لم يؤمنوا فكيف يسال الله امرأ لا يجوز سؤاله

٣- إن موسى لم يطلب رؤية الله بل طلب رؤية آيات الله

يرده الرازي أيضا بان موسى قد شاهد آيات الله من قبل فكيف يطلبها ثانية؟ وموسى في مقام التكليم الشهودي عند الله فهل يصح طلب أية تدل على الوجود؟ وأي أية أعظم من التكليم؟ ثُمَّ ان السؤال لو كان لا أية ومعجزة فلماذا امتنع ذلك وجاءه الرد لن تراني؟ويعلق الأمر على استقرار الجبل؟ (الرازي، ١٤٢٠: ٤/ ٣٣٠-٣٥٥). لخص مما سبق ان الرازي لايقول بالاستحالة ولكنه يقول بعدم الوقوع في الدنيا ولكنه ممكن في الاخرة لكن ليس برؤية بصرية بل نوع من الشهود بلا كيف (انظر: ابوالفتح، ١٣٦٦: ٧٧). لمطلب الثالث:مع تفسير (التحرير والتنوير)لابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) (التفسير المذكور هو المختصر لاسمه الطويل"تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد و ابن عاشور، محمد الطاهر، رئيس المفتين المالكيين بتونس).

يرى ابن عاشور ان سؤال موسى رؤية الله تعالى تطلع إلى زيادة المعرفة بالجلال الإلهي، خصوصا انه قد وحصل لموسى أحد ركني الملاقاة وهو التكليم، أطمعه ذلك في الركن الثاني وهو المشاهدة، يؤيد ذلك بعبارة (وكلمه ربه) بانها شرطا لحرف (لما) لأن (لما) تدل على شدة الارتباط بين شرطها وجوابها، فلذلك ويرى ان سؤال موسى سؤالا حقيقيا لرؤية تليق بذات الله تعالى، وهي مثل الرؤية الموعود بها في الآخرة، فكان موسى يحسب أن مثلها ممكن في الدنيا حتى أعلمه الله بأن ذلك غير واقع في الدنيا، ولا يمتنع على نبي عدم العلم بتفاصيل الشؤون الإلهية قبل أن يعلمها الله إياه، وقد قال الله لرسولهﷺ «**وقل رب زدني علما**» (طه: ١١٤) وير ابن عاشور ان أهل السنة محقين في الاستدلال بسؤال موسى رؤية الله على إمكانها بكيفية تليق بصفاته الإلهية لا نعلم كنهها وهو معنى قولهم: « بلا كيف » . ويرى ان المعتزلة غير محقين في استدلالهم بذلك على استحالتها بكل صفة .

وقد يؤول الخلاف بين الفريقين إلى اللفظ، فإن الفريقين متفقان على استحالة إحاطة الإدراك بذات الله واستحالة التحيز، وأهل السنة قاطعون بأنها رؤية لا تنافي صفات الله تعالى، ويؤكد أن سؤال موسى رؤية الله تعالى طلب على حقيقته مستدلا به سياق الآية وليس هو

السؤال الذي سأله بنوا اسرائيل المحكي في بقوله: (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) (البقرة: ٥٥) ويرى ان (لن) وان كان يستعمل لتأبيد النفي ولتأكيد النفي في المستقبل لكنه لا دلالة في هذا النفي على استمراره في الدار الآخرة .

وقوله: (فسوف تراني) ليس بوعد بالرؤية على الفرض لأن سبق قوله: (لن تراني) أزال طمع السائل للرؤية، ولكنه إيذان بأن المقصود من نظره إلى الجبل أن يرى رأي اليقين عجز القوة البشرية عن رؤية الله تعالى بالأحرى، من عدم ثبات قوة الجبل، فصارت قوة الكلام: أن الجبل لا يستقر مكانه من التجلي الذي يحصل عليه فلست أنت بالذي تراني، لأنك لا تستطيع ذلك، والتجلي حقيقة الظهور وإزالة الحجاب، وهو هنا مجاز، ولعله أريد به إزالة الحوائل المعتادة التي جعلها الله حجابا بين الموجودات الأرضية وبين قوى الجبروت التي استأثر الله تعالى بتصريفها على مقادير مضبوطة ومتدرجة في عوالم مترتبة ترتيبا يعلمه الله (انظر: ابن عاشور، ١٩٨٤: ٨/ ٢٧٤-٢٧٩)

يمكن تلخيص ما ذهب اليه ابن عاشور ان الرؤية غير ممكنة في الدنيا ولكنه لم يقع وممكن في الآخرة على غير كيف

المطلب الرابع:تفسير إيجاز البيان

عن معاني القرآن (النيسابوري، ١٤١٥) رى النسابوري في تفسير في تفسير الآية مورد البحث: «**وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**» (الأعراف: ١٤٣) ن نبي الله موسى عليه السلام عندما توجهه لمقام المكالمة والتجلي وهي السر الأعظم في بعثة الروح من ذروة عالم الأرواح إلى حضيض عالم الأشباح(لما جاء موسى) ولما حصل الروح على بساط القرب أثر فيه سماع الكلمات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه فـ (قال رب أرني أنظر إليك) فقيل: هيهات أنت بعد في بعد الأثنينية وحجب جبل الأنانية فلن تراني لأنه لا

يراني إلا من كنت له بصراً فبي يبصر (ولكن انظر) إلى جبل الأنانية (فإن استقر مكانه) عند التجلي (فسوف تراني) ببصر أنانيتك (وخر موسى صعقاً) بالأنانية فكان ما كان بعد أن بان ما بان وأشرقت الأرض بنور ربها .فلو لم يكن جبل أنانية النفس بين موسى الروح وتجلي الرب لطاش في الحال وما عاش، ولولا أن القلب يحيا عند الفناء بالتجلي لما أمكنه الإفاقة والروح إلى الوجود، ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استسعد بالتجلي ولا بالتحلي فافهم . (فما أفاق) من غشية الأنانية بسطوة تجلي الربوبية (قال) موسى بلا هويته (سبحانك) تنزيهاً لك من خلقك واتصال الخلق بك (وأنا أوّل المؤمنين) بأنك لا ترى بالأنانية وإنما ترى بنور هويتك (برسالاتي وبكلامي) دون رؤيتي (وكن من الشاكرين) فإن الشكر يبلغك إلى ما سألت من الرؤية لأن الشكر يورث الزيادة والزيادة هي الرؤية (انظر: النيسابوري، ١/ ٣٤٠). للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (يونس: ٢٦) رى في تفسير إيجاز البيان يبين الامر تبينا عرفانيا يفهم ا ن الرؤية البصرية غير ممكنة ولكنها قد تكون شهودا روحانيا ويرى النيسابوري إن موسى سقط كالمغشي عليه وصار اول المؤمنين بعدم إمكان الرؤية في الدنيا واستخرج ذلك على سبيل الجواب لقومه (انظر: النيسابوري، ١/ ٣٤٠) نستنتج من ذلك انه لم يثبت إمكان الرؤية في الاخرة للشاكرين الذين لهم الحسنى وزيادة فقط بل هي شهود دنيوي للشاكرين

المطلب الخامس:تفسير مقاتل – ١٥٠هـ

يقول مقاتل بن سلمان في الآية مورد البحث إن نبي الله موسى (قال): يا (رب أرني أنظر إليك) فقال له ربه: إنك (قال لن تراني ولكن)، اجعل بيني وبينك علما هو أقوى منك، يعني الجبل، (انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني)، وإن لم يستقر الجبل مكانه، فإنك لن تطيق رؤيتي، (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا)، يعني قطعا (قال) موسى: (سبحانك تبت إليك) من قولي: (رب أرني أنظر إليك) (وأنا أول المؤمنين)، يعني أول المصدقين بأنك لن ترى في الدنيا . ويمكن تلخيص رأي مقاتل انه يقول بامتناع الرؤية البصرية واستحالتها في الدنيا والآخرة (١٤٢٣: ذيل الاية) لمطلب السادس:تفسير الأمثل لمكارم الشيرازي في هذه

الآيات والآيات اللاحقة يشير سبحانه إلى مشهد مثير آخر من مشاهد حياة بني إسرائيل، وذلك عندما طلب جماعة من بني إسرائيل من موسىعليه‌السلام بإلحاح وإصرار - أن يروا الله سبحانه، وأنهم لن يؤمنوا به إذا لم يشاهدوه، فاختار موسى سبعين رجلا من قومه واصطحبهم معه إلى ميقات ربه، وهناك رفع طلبهم إلى الله سبحانه، فسمع جوابا أوضح لبني إسرائيل كل شئ في هذا الصعيد.) (مكارم شيرازي، ١٤٢٨: ٥/ ٢٠٦) لاصة رأيه:يرى ان الطلب الرؤية لقوم موسى وطلب الرؤية البصرية لكنه يقول بعدم امكانها في الدنيا ولا الآخرة لان واجب الوجود تبارك وتعالى الباقي لا يجوز ان يشارك المعدوم

المطلب السابع:تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي

يرى العلامة الطباطبائي استحالة الرؤية البصرية ويرى انها نوع من التجلي الشهود وهنا نريد تقصي عدة أسئلة لفهم معنى التجلي وحقيقته؟وهل التجلي في الدنيا او الاخرة؟وكيف يكون وهل كان سؤال لموسى لنفسه او لقومه؟ وما السبب للسؤل وهو يعرف الله حق معرفته؟ ولماذا علق الامكان بالشرط ولم ينفى مطلقا؟وهل الصعقة كانت اغماء او موت؟ وما علاقته بالرؤية؟من خلال الية المباركة:

«**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ * قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي * فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا * فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**» (الاعراف: ١٤٣)

يرى العلامة الطباطبائي أن موسىعليه‌السلام ما أجيب إلى الرؤية بالمعنى المذكور في الدنيا، وإنما أجيب إليها في الآخرة، والظاهر أنه يستفاد ذلك من قوله تعالى:" فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا مثل قوله «**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا**» (الفجر: ٢١) خر موسى صعقا "

وان الاستدارك في قوله: " ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني هو الضعف وعدم تحمل ذلك التجلي ذلك " أن الذي فرض في الجبل هو بعينه مثل ما فرض في موسى فهو لا يطيق الظهور والإرادة كما أن ذاك لا يطيقه، وقد وقع التجلي للجبل فدك به وصعق ولو

وقع لموسى أيضا لدك به وصعق فالتجلي في نفسه ممكن لكنه بالنسبة إلى المتجلي له يوجب اندكاكه وصعقته، وهذا يشعر أن التجلي لا مانع منه في نفسه مع الصعقة والموت. ويرى الطباطبائي ان هذا التجلي يحدث في الاخرة بتمام ويورد الميزان روايات اهل البيت في ان الله يتجلى لا اهل الجنة ولهم في كل ليلة (انظر: الطباطبائي، ١٤١٧: ٨/ ٢٥٨). خلاصة قول العلامة الطباطبائي في الاية

١- الرؤية ليست بصرية

٢-الرؤية البصرية ممتنعة وليست ممكنة

٣- يرفض التاؤيل ويقول ان السؤال حقيقي ولموسى ليس لقومه

٤- طلب الرؤية القلبية الشهودية وهي نوع من العلم شهودي ليس حصول

٥- جواب النفي من قبل الله معناه ان القلب منشغل بأمور الدنيا فلن تتحقق الرؤيةفي الدنيا لكن يتحقق العلم الشهودي في الآخرة

٦- التجلي هو ظهور القدرة

٧- الصعق لم يرجح هل موت ام مغشي عليه

المبحث الثالث:تحليل التفاسير للآية الزيادة

في هذا المبحث نورد اراءووتحليل المفسرين حول اية الزيادة في قوله تعالى «**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**» (يونس: ٢٦) ولا: تفسير روح المعاني

وقد تبعه إسماعيل البروسي وصاحب روح المعاني الالوسي (الآلوسي، ١٤١٥: ٩/ ٥٥). قال في تفسير قوله (وكن من الشاكرين): أن اشكر، يبلغك إلى ما سألت من الرؤية، لأن الشكر يستدعي الزيادة، لقوله تعالى:(لئن شكرتم لأزيدنكم) (إبراهيم: ٧) والزيادة هي الرؤية لقوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) (يونس: ٢٦) استدلوا على امكان الرؤية في الاخرة بان الحسنى هي الجنة،

والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم، ويردون روية مسلم في صحيحه عن صهيب عن النبي قال: إذا أدخل أهل الجنة قال الله تبارك وتعالى:تريدون شيئا أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من التنظر إلى ربهم عز وجل (حقي البروسي، بی‌تا: ۳/ ۲۳۹) ما الرازي، فمن أين يدعي أن الآية في مقام مواساة موسى لئلا يضيق صدره بسبب منع الرؤية؟ لو لم نقل أن الآية وردت على خلاف ما يدعيه، فإنما وردت في مورد الامتنان على موسى وموعظة له أن يكتفي بما اصطفاه الله به من رسالاته، وكلامه، ويشكره ولا يزيد عليه.هذا هو الظاهر من الآية وأما ما ذكره صاحب روح البيان فعجيب جدا، فإن استدلاله يتوقف على أن المراد من زيادة في قوله سبحانه «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»هو الرؤية (انظر: السبحاني، بی‌تا:۲/ ۸۹) انيا::تفسير الرازي

استدل بها الرازي: إن موسى عليه السلام لما طلب الرؤية ومنعه الله منها، عدد الله عليه وجوه نعمه العظيمة تسلية عن منع الرؤية، وهذا ما يدل على أن الرؤية جائزة على الله تعالى، إذ لو كانت ممتنعة في نفسها لما كان ذكر هذا (الرازي، ١٤٢٠: ١٤/ ٢٣٥). دعمه بقوله تعالى (قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) (الاعراف: ١٤٤) لمبحث الرابع:تحليل اية الرؤية جهرة في تفسير الماتريدي: (السمرقندي الحنفي، ١٤٢٥). دور الكلام في هذا المبحث حول الاية الكريمة «**وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**» (البقرة: ٥٥). يرى انه اذاكان السؤال في اية الاعراف لقوم موسى وليس له كقوله تعالى:« **لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** » (البقرة: ٥٥) عيد عن القبول لأنه لو كان سؤاله لقومه لكان يقول: أرهم ينظروا إليك فدل أنه لم يكن لذلك .

وقال قائلون: لم يكن سؤال ربه رؤية الرب، ولكن سأل ربه رؤية الآيات والأعلام والأدلة التي بها يرى . وذلك جائز لكنه بعيد أيضا، لأنه قد أعطاه من الآيات على نحو العصا التي كان ضرب بها الحجر (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) (البقرة: ٦٠) ا كان من فرق البحر وإهلاك

العدو واليد البيضاء وغير ذلك من الآيات . فإذا بطل ذلك دل أنه سأل حقيقة الرؤية . ويذهب إلى القول بإمكان الرؤية في الآخرة من غير إدراك ولا تفسير . والدليل على ذلك قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (سورةالأنعام: ١٠٣) وأيضا قول موسى: (رب أنظر إليك) الآية: ولو كانت لا تجوز الرؤية لكان منه جهل بربه، ومن يجهله لا يحتمل أن يكون موضعا لرسالته أمينا على وحيه .

وبعد فإنه لم ينهه، ولاأيسه، ثم قال: (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) ويحتمل أن يكون قوله تعالى: (لن تراني) وكان عنده جواز الرؤية في الشاهد واحتمال وسعه ذلك بما وعد الله في الآخرة، رجع عما كان عنده، وآمن بالذي قال: (لن تراني). ثُمَّ يرى ان قول موسى عليه السلام (أرني أنظر إليك) يحتمل وجوها:

أحدها: السؤال عن ذلك ليعلم أنه يرى، ويعتقدوا ذلك، أو على الظن منه لما رأى أنه أعطاه أشياء، لا يكون مثلها في الدنيا، إنما يكون في الآخرة، خص بها .واحتج بعض على ينفي الرؤية في الآخرة اذ لو كان يجوز أن يرى لكان لا تأخذهم الصاعقة، ولا استوجبوا بذلك العذاب والعقوبة . وأما عندنا فليس في الآية دليل نفي الرؤية، بل فيها إثباتها ؛ وذلك أن موسى عليه السلام لما سألوا الرؤية لم ينههم عن ذلك ولا قال لهم: لا تسألوا هذا، وكذلك سأل هو ربه الرؤية، فلم ينهه عنها، بل قال: (فإن استقر مكانه فسوف تراني) (الاعراف: ١٤٣) ذا شبه الوعد ومحال الترك فلو كان لا يكون لنهاه عن ذلك، ومنعه . وإنما أخذ هؤلاء الصاعقة بسؤالهم الرؤية لأنهم لم يسألوا سؤال استرشاد، وإنما سألوا سؤال تعنت ؛ دليل التعنت في ما جاء من الآيات من وجه الكفاية لمن ينصف ؛ لذلك أخذتهم «**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**» (البقرة: ٥٥) لمبحث الخامس: أية الرؤية في الآخرة من تفسير مالك بن أنس – ١٧٩هـ: (مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري محدث، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، واشتهر بوقوفه موقفا وسطا بين مدرسة الرأي ومدرسة الحديث).

(**كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**) (سورةالمطففين: ١٥) ن القاضي عياض يسال أبا

عبد الله عليه السلام هل ينظرون إلى الله؟قال أفترى موسى سأل ربه محالا؟ فقال الله: لن تراني في الدنيا لأنها دار فناء، ولا ينظر ما يبقى بما يفنى، فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما يبقى إلى ما يبقى وقال الله: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (المطففين: ١٥) مالك ابن أنس يقول ينظرون إلى ثوابه (اليحصبي، ١٩٨٣: ٤٢/٢؛ ينظر: ابن رشد، ١٤٠٨:: ١٨/ ٤٧٨) يستدل على جواز الرؤية بأن موسى عليه السلام طلبها، وموسى النبي الكريم لا يطلب محالا، فلو كانت محالا ما طلبها. وأن النفي للرؤية، إنما يقع على الرؤية في الدنيا، لأن الدنيا هي دار الفناء فالجوارح الإنسانية فيها إلى فناء، إلى أن يعيدها الله سبحانه وتعالى كما بدأها، فتكون إلى البقاء. والباقي لا يرى إلا بما هو من الجوارح التي للقاء (الحلية: ٦/ ٣٢٦) وهذا الأخير دليل خطابي بعث إليه الإيمان بظاهر المنقول وليس برهانا منطقيا، حتى يناقش بأساليب المناطقة ويوضع على نظام أقيستهم" (ابو زهرة: ٢٠٠٨: ١٦٠) وقد عليه القاضي عياض على قول مالك قائلا: "وهذا كلام حسن مليح. وليس فيه دليل عن الاستحالة إلا من حيث ضعف القدرة، فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية، لم يمتنع في حقه" (انظر: قرطبي، ١٣٦٤: ٥٦/٧) المبحث السادس:أية لا تدركه الإبصار

قوله تعالى:**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** (الأنعام: ١٠٣) أولا: من تفسير الرازي

ووجه الدلالة من الآية هو أنه نفى أن يدرك بالأبصار كما يراه الرازي هو:

١- الإدراك إذا قرن بالبصر أفاد ما تفيده رؤية البصر وإذا كان إذا أطلق فقد يستعمل بمعنى اللحوق وقال سبحانه:(**حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ**) (يونس: ٩٠) عني لحقه الغرق، وقال سبحانه: فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (الشعراء: ٦١) ٢- ذلك إنما يصح إذا لم يقرن بالبصر، ومتى قرن به زال الاحتمال عنه، فاختص بفائدة واحدة وهي الرؤية بالبصر، فإذا صح ذلك فيجب أن يكون لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ (سورةالأنعام: ١٠٣) باب الدلالة على أنه لا يرى، بمنزلة قوله لو قال: "لا تراه الأبصار، فثبت أنه نفى عن نفسه إدراك البصر (قاضي عبدالجبار: ١٤٢٢: ٢٣٢، ابن قدامة، ١٤٣٣: ٤/ ١٤٤) لاستعمال للمدح

٣-إن الباري تعالى تمدح بكونه لا يرى، حيث إن قوله: "لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وقعت في أثناء المدائح فإن ما قبلها مشتمل على المدح والثناء وذلك يوجب الركاكة، وهي غير لائقة بكلام الله تعالى وتقدس

٤- كل ما كان عدمه مدحا كان ثبوته نقصا في حق الله تعالى، والنقص على الله تعالى محال، وامثلته كثيرة: **(لاَ تَأْخُذُه سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ)** (البقرة: ٢٥٥) قوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) (الشورى: ١١) وله لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (الإخلاص: ٣) لى غير ذلك، فوجب أن يقال كونه تعالى مرئيا محال (الرازي، ١٤٢٠: ١٣/ ١٢٧) ال الرازي المراد بقوله (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ)أنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار والرب جل جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض فإذا المعنى أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به(هب أن هذه الآية عامة إلا أن الآيات الدالة على إثبات الرؤية لله تعالى خاصة والخاص مقدم على العام (نفس المصدر: ١٢٨) قوله لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ يدل على غاية عظمته وأنه أكبر من كل شيء وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية كما مر

قوله تعالى: حكاية عن موسى عليه السلام: فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ (الأعراف:١٤٣) أنزهك مما لا يجوز عليك. قال الرازي عند حكايته للأوجه التي استدل بها المعتزلة على نفي الرؤية من الآية: قوله سُبْحَانَكَ الكلمة للتنزيه فوجب أن يكون المراد منه تنزيه الله تعالى عما تقدم ذكره، والذي تقدم ذكره هو رؤية الله تعالى. فكان قوله سُبْحَانَكَ تنزيها له عن الرؤية، فثبت بهذا أن نفي الرؤية تنزيه لله تعالى، وتنزيه الله إنما يكون عن النقائص والآفات وذلك على الله محال فثبت أن الرؤية على الله ممتنعة) (الرازي: ١٤/ ٢٣٣) انيا: تفسير التبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت ٤٦٠ ه)

قوله تعالى:«لاتدركه الابصار وهويدرك الابصار وهو اللطيف الخبير »في هذه الاية دلالة واضحة على انه تعالى لايرى بالإبصار، لانه تمدح بنفي الإدراك عن نفسه . وكلما كان نفيه مدحا غير متفضل به فاثباته نقصا، والنقص لايليق به تعالى . فإذا ثبت انه لا يجوز إدراكه، ولا

رؤيته، وهذه الجملة تحتاج إلى بيان أشياء:

١ – انه تعالى تمدح بالاية .

٢ – ان الادراك هو الرؤية .

٣ – ان كلما كان نفيه مدحا يكون اثباته نقصا .

والذي يدل على تمدحه شيآن:احدهما – اجماع الامة، فانه لاخلاف بينهم في انه تعالى تمدح بهذه الاية بنفي الإدراك عن نفسه لاستحالته عليه . وقال المخالف:تمدح لانه قادر على منع الابصار من رؤيته، فالاجماع حاصل على ان فيها مدحة . والثاني:ان جميع الاوصاف التي وصف بها نفسه قبل هذه الاية وبعدها مدحة، فلايجوز ان يتخلل ذلك ما ليس بمدحة .

والذي يدل على ان الادراك يفيد الرؤية

ان اهل اللغة لايفرقون بين قولهم: ادركت ببصري شخصا، وآنست، واحسست ببصري . وانه يراد بذلك اجمع الرؤية . فلو جاز الخلاف في الادراك، لجاز الخلاف فيما عداها من الاقسام.

فاما الادراك في اللغة، فقد يكون بمعنى اللحوق،. ويكون بمعنى النضج، الادراك اذا اضيف إلى واحد من الحواس أفاد ماتلك الحاسة آلة

. وقوله " حتى اذا أدركه الغرق " فليس المراد به الاحاطة بل المعنى حتى اذا لحقه الغرق، كما يقولون أدركت فلانا اذا لحقته (طاردته)

والذي يدل على أن المدح اذاكان متعلقا بنفي فاثباته لايكون الا نقصا، قوله " لاتأخذه سنة ولانوم وقوله " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله " لماكان مدحا متعلقا بنفي فلو ثبت في حال لكان نقصا .

فان قيل كيف يتمدح بنفي الرؤية ومع هذا يشاركه فيها ماليس بممدوح من المعدومات والضمائر .؟ قلنا: انما كان ذلك مدحا بشرط كونه مدركا للابصار وبذلك يميز من جميع الموجودات لانه ليس في الموجودات مايدرك ولايدرك.

فان قيل: ولم اذا كان يدرك ولايدرك يجب ان يكون ممدوحا؟ قلنا: قد ثبت ان الاية مدحة

بمادللنا عليه، ولابد فيها من وجه مدحة فلايخلو من أحد وجهين: اما أن يكون وجه المدحة أنه يستحيل رؤيته مع كونه رائيا أو ما قالوه من أنه يقدر على منع الابصار من رؤيته بأن لايفعل فيها الادراك، وماقالوه باطل لقيام الدلالة على أن الادراك ليس بمعنى الاحاطة، فاذا بطل ذلك لم يبق إلَّا ما قلناه، وإلا خرجت الاية من كونها مدحة (الطبرسي، بی‌تا: ٢/ ٥٩٠) الثا: تفسير روح المعاني

قال الألوسي: إن قوله تعالى: لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ يفيد عدم قدرة البشر على الادراك او الرؤية ويمكن تلخيص راية فيما يلي:

١- المراد نفي الرؤية وقد عدم إذن الله تعالى للأبصار بالإدراك.

٢- والدليل على صحة إرادة هذا القيد هو أن العباد لا يقدرون على شيء من المقدورات إلا بإذن الله تعالى ومشيئته وتمكينه فلا تدركه الأبصار إلا بإذنه وهو المطلوب.

٣-ويؤيد هذا البيان ويشيد أركانه أنه لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ (الأنعام: ١٠٣) ع بعد قوله سبحانه وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ووجه التأييد أن الله تعالى أخبر بأنه على كل شيء وكيل الإيمان متول لأموره ومعلوم أن الأبصار من الأشياء وأن إدراكها من أمورها فهو سبحانه وتعالى متوليها ومتصرف فيها على حسب مشيئته فيفيض عليها الإدراك ويأذن لها إذا شاء كيف شاء وعلى الحد الذي شاء ويقبض عنها الإدراك قبضا كليا أو جزئيا في الإيمان (الآلوسي، ١٤١٥: ٧/ ٢٤٦-٢٤٩) لمبحث السابع: أراء المذاهب حول إمكان الرؤية وعدمه

المطلب الاول:إمكان الرؤية

ذهب اغلب أهل السنة والجماعة إلى أن رؤية الله تعالى جائزة عقلا وواقعة فعلا في الآخرة، واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل، الكَرّامِيّة والمُجَسّمة يلعنون ان لله جسما وعليه مجوزوا رؤيته بلا إشكال في الدارين اما الاشاعرة فانهم يقلون بانه ليس لله جهة واقروا بذلك للمعتزلة لانهم لم يستطيعوا نفي النصوص الواردة بذلك ومع هذا هم يقولون بامكان الرؤية ونفي الجهة (انظر: السبحاني، بی‌تا: ٢ امتناع رؤية الله) ثبتوا الرؤية ونفوا لازمها وهي الجهة،و هذا تناقض

مخالف للعقول فدافعوا عن ذلك بأن الرؤية ليست بصرية وإنما هي زيادة انكشاف الرب تعالى لهم وتمام معرفتهم به حتى كأنهم يرونه بأعينهم وعلى هذا لا يكون خلافهم مع المعتزلة أكثر من الخلاف اللفظي أَهل الحديث مع انهم من أَهل التنزيه وتحاشيهم عن إثبات الجسمية والجهة له سبحانه ـ قالوا برؤيته يوم القيامة وأَنه ينكشف للمؤمنين انكشاف القمر ليلة البدر (نفس المصدر) مما يدل على أن الله تعالى يرى بالأبصار قول موسى عليه السلام: (رب أرني أنظر إليك) ولا يجوز أن يكون موسى عليه السلام وقد ألبسه

الله جلباب النبين وعصمه بما عصم به المرسلين – قد سأل ربه ما يستحيل عليه فإذا لم يجز ذلك على موسى علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلا وأن الرؤية جائزة على ربنا تعالى ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا تعالى كما زعمت المعتزلة ولم يعلم

ذلك موسى وعلموه هم لكانوا على قولهم أعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا مما لا يدعيه مسلم (راجع: اشعرى، ۱۳۹۷: ۳۵ و ۱۳۹؛ البيضاوى، بى‌تا: ۳) لمطلب الثاني:استحالة الرؤية

اتّفقت العدلية على أَنه سبحانه لا يُرى بالأَبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة (انظر: السبحاني، بى‌تا: ۲، امتناع رؤية الله). دل على امتناع الرؤية وجوه:

۱ ـ إنَّ الرؤية إنما تصح لمن كان مقابلاً أو في حكم المقابل، والمقابلة إنما تتحقّق في الأشياء ذوات الجهة، والله تعالى منزه عنها فلا يكون مرئياً.

وبعبارة أُخرى: إنَّ المراد من الرؤية إما حقيقتها، أعني: الإدراك بحس البصر، وهو مستلزم لإثبات الجهة له تعالى بالضرورة، سواء أَقُلْنا بأنَّ الإبصار يتحقق بانطباع صورة الشيء في العين أو بخروج الشعاع منها. وإما غير حقيقتها ممّا يُعبر عنه بالإدراك العلمي والشهود القلبي وغير ذلك ممّا لا يَعْرِف حقيقته إلاّ القائل به، فهو حينئذ خارج عن محط البحث ومجال النزاع (لاحظ: ابن ميثم بحراني، ١٤٠٦: ٧٦؛ علامه حلي، ١٣٦٣: ٨٢). ـ إنَّ الرؤية إما أَن تقع على الذات كلها أو على بعضها. فعلى الأَول يلزم أنْ يكون المرئي محدوداً متناهياً محصوراً شاغلاً لناحية من النواحي، وخلو النواحي الأُخرى منه تعالى. وعلى الثاني يلزم أنْ يكون مركباً متحيزاً ذا جهة إلى غير ذلك من التوالي الفاسدة، المرفوضة في حقه سبحانه.

٣ ـ إنَّ الرؤية لا تتحقق إلا بانعكاس الأَشعة من المرئي إلى أَجهزة العين، وهو يستلزم أَنْ يكون سبحانه جسماً ذا أَبعاد، ومعرضاً لعوارض وأَحكام جسمانية، وهو المنزه عن كل ذلك.

٤ ـ إنَّ الرؤية بأجهزة العين نوع اشارة إليه بالحدقة وهو سبحانه منزه عن الإشارة. فإنَّ كل مرئي في جهة يشار إليه بأَنه هنا أَو هناك، ويصح أنْ يقال: إنه مقابل للرائي أو في حكمه. وهذا المعنى منتف في حقه سبحانه.

إنَّ مجموع الأَدلة الأربعة تعتمد على أَمر واحد وهو أنَّ تجويز الرؤية على الله سبحانه يستلزم كونه جسماً أَو جسمانياً. فالأَول يعتمد على أنَّ الرؤية تستلزم ان يكون ذا جهة وتحيّز. والثاني يعتمد على أنَّ الرؤية تستلزم تناهي ذاته إذا وقعت الرؤية على تمامها، أو مركبة إذا وقعت على بعضها. والثالث يعتمد على أنَّ الرؤية تستلزم أن تكون جسماً وذا عوارض جسمية والرابع يعتمد على أنّ الرؤية تستلزم الإشارة إليه تعالى، وهو فوق أن يقع في ذلك المجال. فروح الأدلة الأربعة يرجع إلى أمر واحد، وهو أنَّ تجويز رؤيته معناه كونه سبحانه موجوداً متحيزاً ومحدوداً وذا جهة وعوارض جسمانية وقابلاً للإشارة وكل ذلك مستحيل، فتكون النتيجة امتناع وقوع الرؤية عليه. (انظر: جعفر السبحاني، ٢، امتناع رؤية الله) مبادئ هذه البراهين أمور بديهية حسيّة يكفي في تصديقها تصور القضايا بموضوعاتها ومحمولاتها ونسبها

المطلب الثالث: ادلة نفي الرؤية لله

ذهب المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج و الأمامية وبعض الزيدية وبعض المرجئة. إلى نفي رؤية الله تعالى عيان في الدنيا والآخرة، وفي ذلك تفصيل .

١-المعتزلة:ومذهب المعتزلة في رؤية الله تعالى تنقسم الى الرؤية في الإبصار والرؤية في القلوب ولهم عدة أقوال في ذلك فقد أجمعت المعتزلة على ان الله سبحانه لا يرى بالإبصار واختلفت هل يرى بالقلوب؟ وفي ذلك أقوال:

قال أبو الهذيل وأكثر المعتزلة إنَ نرى الله تعالى بقلوبنا بمعنى إنَ نعلمه بقلوبنا .

منهم من قال لا نرى الله جهرا ولا معاينة .

ومنهم من قال أحدق إليه إذا رايته .

ومنهم من قال لا يجوز التحديق إليه

ومذهب المعتزلة إن الله تعالى لا يرى بالإبصار في الدنيا والآخرة ولا يجوز ذلك عليه لمعتقدهم بنفي الجسمية والصفات والجهة والتحيز وأولوا الآيات الدالة ظاهرها على ذلك ولم يعترفوا بأحاديث الآحاد (عبده و عبدالحليم، ۱۹۸۷: ۱/ ۵۰). مذهب الشيعة الأمامية: لعدم إمكان رؤية الباري سبحانه بالإبصار ، وبذلك شهد العقل ، ونطق القران ، وتواتر الخبر عن أئمة الهدى أل بيت محمدﷺ وعليه جمهور أئمة الإمامة وعامة متكلميهم والمعتزلة توافق راى الإمامة في ذلك وذهب الأمامية الى نفي الرؤية بالعقل لانها تستلزم إثبات جهة لله تعالى وهو منزه عن الجهة ، فلذلك تكون رؤيته أمرا محال (المصدر السابق: ۵۰). لا تتحقق الرؤية إلا عن طريق وصول الأشعة من المرئي الى العين ، وذلك يستلزم إن يكون المرئي مجسما ، وبما انه تعالى منزها عن الجسمانية ، فلهذا تستحيل رؤيته عن طريق حاسة البصر (علاء الحسون، ۱۳۹۰: ۱۳٤). ذهب أئمة أهل البيت ومن تبعهم من الأمامية والمعتزلة والزيدية بامتناعها في الدنيا والآخرة (السبحاني، بی‌تا: ۲۷-۲۸). دلتهم على النفي:واستدلوا على النفي بالقران والعقل:قوله تعالى «**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَار**» (الأنعام: ۱۰۳) لوا: أنه نفى أن يدرك بالإبصار ، وقد علمنا أن الإدراك إذا قرن بالبصر أفاد ما تفيده رؤية البصر، لأنه متى قرن به زال الاحتمال عنه، فاختص بفائدة واحدة وهي الرؤية بالبصر، وذلك بمنزلة قوله لو قال: لا تراه الأبصار، فثبت أنه. نفى عن نفسه إدراك البصر فيتناول جميع الأبصار (القاضي عبدالجبار، ۱۹۹۸: ۲۳۲). أجيب عليهم: بأنَّ هذا غلط كبير ، لأنَّ ن فَ ْيَ الإدراك لا يستلزم انتفاء الرؤية، فإنَّه قد ترى الشيء ولا تدركه ، يعنيلا تحيط به، فهذه السماء نراها ولا أحد يشك في أنه يرى السماء، ولو قلت لأي أحد يرى السماء: هل تدرك السماء رؤية وتحيط بها؟فسيكون جواب كل أحد: لا، يعني لا يدركها رؤية، وإنما يرى منها ما يمكنه أن يرى وكما قال عز

وجل«**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ**» (الشعراء: ٦١-٦٢). ووجه الدلالة أنَّهُ نفى الإدراك، ومع ا ن فَ ْي الإدراك أثبت الله - عزوجل - الترائي وهو رؤية كل جمع لآخر فقال« فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ» هذا الجمع رأى الجمع وذاك الجمع رأى الجمع ومع ذلك «**قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**» لكن موسى قال:لا.. بمعنى لن نُدْرَكْ فنفي الإحاطة لاستلزم نفي الرؤية.

واما المعتزلة فاستدلوا« **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** » (الأعراف: ١٣٤). لأعراف على نفي ولَن موضوعة للتأبيد وإذا لم يره موسى أبدا لم يره غيره ويرد عليه الاستدلال منها على ثبوت رؤيته من وجوه: أحدها: أنه لا يظن بكليم الله ورسوله الكريم عليه السلام وأعلم الناس بربه في وقته - أن يسأل ما لا يجوز عليه، بل هو عندهم من أعظم المحال وأن الله لم ينكر عليه سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله كما قال لنوح «**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ**» (هود: ٤٦). ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها، وقد ذكر في القران «**فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ**» (يوسف: ٨٠) لا تقتضي النفي المؤبد.

النتيجة والخاتمة

بعد هذا السير الاستقرائي إلى تفاسير المسلمين عرفنا ان منشئ الخلاف بينهم هو الاتجاهات المذهبية التي ينتمون اليها ولو اتفقوا على التجرد من الاتجاه في التفسير والتزموا بالضوابط الفلسفية والمناهج القويمة في تفسير القران لما وقعوا في هذا اللبس والخلط ورأينا إن بعض ابناء العامة ذهبوا إلى إمكان رؤية الله تعالى في الدنيا ولكنه لم يقع وقال طيف وسبع منه بالإمكان في الآخرة وانشقوا إلى أنها تكون بلا كيف أو إننا نزود بحواس أخرى تمكن لها بينما

ذهب الأصوليون إلى إن الرؤية محالا عقلا ووقوعا في الدنيا والآخرة وحاول فهم الآيات وتفسيرها اما بالرؤية القلبية او الشهودية او نوع من التجلية لقدرات الله وآياته،حاولنا ان نقلص بحثنا يحتاج إلى مطولات الكتب في بحث صغير لذا لا ندعي فيه التمام ولا الكمال ولكننا نزعم اننا حاولنا ايقاد شمعة تنير دروب الباحثين بعدنا فالله غريم لايقضا دينه نسأله العفو والتقصير في الدفاع عن كتابه وساحة قدسه ونسأله القبول لأنه وعد بقبول القليل والعفو عن الكثير وهو نعم المولى ونعم النصير.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر

.....

أبادي: القاضي عبد الجبار بن احمد الاسد، ***الاصول الخمسة***، تحقيق الدكتور فيصل ١٩٩٨ م.، جامعة الكويت، طبيروت١٣٩٠ ه. قالطبعة: الثانية

التبيان في تفسير القرآن،الطوسي، محمد بن الحسن،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى

التحرير والتنوير لا ابن عاشور. طبع بتونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م

تفسير الأمثل مكارم شيرازي، ناصر،الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قم المقدسة،تاريخ الطبع: ١٤٢٨ ه. قالطبعة: الأولى

التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي، محمد بن عمر، الناشر: دار إحياء التراث بيروت ١٤٢٠ ه. ق،الطبعة: الثالثة

تفسير مقاتل: طبع بتحقيق عبد الله شحاته دار إحياء التراث الإسلامي.وبتحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م.

تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣ه. ق،الطبعة: الأولى

تفسير مقاتل بن سليمان،المؤلف: مقاتل بن سليمان،المحقق: شحاتة، عبد الله محمود، المتوفى سنة ١٤٢٣ ه. ق،الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى بيروت، ١٤٢٣ ه. ق

تفسيرالتبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت ٤٦٠ ه(طبع بتحقيق أحمد حبيب ***قصير العاملي***: مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٩ه

تفسيرإيجاز البيان عن معاني القرآن،لمحمود النيسابوري المؤلف:أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبي الحسن بن الحسين الملقب بـ"بيان الحق" النيسابوري، ***مفسر فقيه متفنن فصيح*** (ت ٥٥٣هـ).

الجرجاني،علي بن محمد، مصر، مطبعة السعادة

الخيمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، ***المفردات في غريب القران***، طهران، نشر الكتاب

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، الآلوسي، محمود بن عبد الله

الشيخ الطوسي، ***التبيان في تفسير القران***، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي: مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٩ه

الفراهيدي، خليل بن احمد، ***كتاب العين***، تحقيق محمد مخزومي، الطبعة٢، مؤسسة الهجرة

كوثري، محمد زاهد (١٤٢٥ ق). ***العقيده وعلم الكلام***. بيروت: دار الكتب العلمي.

لطائف الإشارات: تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم، القشيري، عبد الكريم بن هوازن الماتريدي: المؤلف: أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي طبع بتحقيق فاطمة يوسف

مالك بن انس طبع بدار المعرفة: الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م. والثانية: ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م

مسئلة في نفي الرؤية عبدالجليل ابوالفتح مسعودبن

الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، محمد حسين الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٤٢٠ ه. ق الطبعة: الثالثة الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت

نصيرالدين طوسي، محمدبن محمد (١٤٠٥ ق). ***تلخيص المحصل***. بيروت: دار الاضواء

النكت و العيين تفسير الماوردي، الماوردي، علي بن محمد٤٥٠ ه. ق، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبع: بيروت، الطبعة: الأولى

احمد الناصر الحمد، ***رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها***، الناشرجامعة ام لقرى - كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية، ١٩٧٧

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی